سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

خطبة جمعة

# مشاهد العودة إلى المدارس

للشيخ صالح بن عبد الله العصيمي

**حفظه الله تعالى**

٢٠/ شوال/ ١٤٣٣

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

**الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ**

**بالتنسيق مع موقع:** http://www.j-eman.com

بسم الله الرحمن الرحيم

[الخطبة الأولى]

الْحَمْدُ لله الَّذِي يُبْدِئُ ويُعِيد، وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ حَمْدًا يُبَلِّغُنَا فَضْلَهُ يَوْمَ الْمَزِيد، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً خَالِصَةً مِنْ كُلِّ تَنْدِيد، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّين.

أَمَّا بَعْدُ..

فَاتَّقوا اللهَ أَيُّها الْمُؤْمِنُونَ حَقَّ التَّقْوىٰ، وَتَمَسَّكُوا مِنْ دِينِكُمْ بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَىٰ،

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأحزاب].

ثُمَّ اعْلَمُوا رَحِمَكُم الله أَنَّ مَوْسِم العودة إِلىٰ المدارِس، فُرْصةٌ يغتنمها فِئَامٌ مِنَ التُّجَّار، لِيزيدُوا حظَّهم مِنَ الدُّنيا، وَجَديرٌ بأهل المعرفة بالله والعلم به، أن يغتنموه لزيادة إيمانهم، وتَرْسِيخ إيقانهم، وذٰلك بإشهاد قلوبهم جُمْلةً من المشاهد، الَّتي تتجلَّىٰ في معانٍ عدَّة، فمن تلك المشاهد:

**مَشْهَدُ طَيِّ الْأَعْمَار**: فالصَّغير الَّذي كان بالأمس يدُبُّ في أوَّل السُّلَّم التَّعليميِّ في المرحلة الابتدائيَّة، ها هُوَ اليوم ينتقلُ إِلىٰ المرحلةِ المتوسِّطة، والفتىٰ اليَافِع الَّذي كان يقبَعُ بين رُدُهَاتِ المدرسةِ المتوسِّطة، ها هُوَ يرتفع شابًّا ناهضًا إِلىٰ المرحلةِ الثَّانويَّة، وذاكَ الَّذي كان في الثَّانويَّة، ها هُوَ يسابقُ اليوم إِلىٰ المعاهدِ والجامعات، وما ذاكَ إِلَّا صورةٌ بيِّنةٌ من طيِّ الأعمار، قال الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾[الروم]، فما الترقِّي في المراحلِ الدِّراسيَّة، إِلَّا تقدُّمٌ في طيِّ الأعْمَار، ونَحْنُ معاشرَ الآباء والأمَّهاتِ إِنْ كنَّا لا نترَقَّىٰ في السُّلَّم التَّعليميِّ إِذْ فَرَغْنَا منه، فإنَّ ترقيةَ أبنائِنَا فيه إيذانٌ بطيِّ أعمارنا، قال الحسَن البَصْريُّ رَحِمَهُ اللهُ: «ابن آدم: إنَّما أنت أيَّام، فإذا ذَهَبَ منك يومٌ ذَهَبَ منك بعضُك، حتَّىٰ تذهبَ كُلُّك».

ومن تلك المشاهد العظيمة: **مَشْهَدُ الضَّرب في الأرض**، فإنَّ الله ﷻ وَطَّأَ الأرض لنا ممهَّدة، وأمَرَنا بالضَّرب فِيها، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾[الملك]، وقال تعالىٰ: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ﴾[المزمل:٢٠]، فمِنْ مُثُل الضَّرب في الأرضِ سَعْيُ الطَّلبةِ صَبَاحًا إِلىٰ مدارسهم علىٰ اختلافِ مراحلِهَا، فهُوَ امتثالٌ لما أُمِرَ به ابنُ آدم مِنَ الخلافةِ في الأرض بعمارتِها، ومِنْ سلوكِ العِمَارة السَّعيُ في تحصيل العلوم وجمعها، والمبادرة إِلىٰ ذلك، فهو مشهدٌ من مشاهد الضَّرب في الأرض، الَّذي جعله الله ﷻ سبيلًا لعِمَارَتِهَا، واستخْلَف الإنسان فيها.

ومن تلك المشاهد الَّتي تتجلَّىٰ عند العودة إلىٰ المدارس: **سعيُ الإنسان في أوَّل نهاره إلىٰ طلب ما يريد**، وهو بين حالين:

**إحداهما**: أن يكون ساعيًا في إنقاذ نفسه.

**والآخر**: أن يكون ساعيًا في إهلاكها.

ففي «صحيح مسلم» مِنْ حديث يحيىٰ بن سَلَّام، عن زَيْدِ بن سلَّام، عن أبي سلَّامٍ الحبشيِّ، عن أبي مالكٍ الأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «كلُّ النَّاس يَغْدُو- أي يذهب في أوَّل يومه ساعيًا- فبائعٌ نفسه، فمُعْتِقُهَا أو مُوبِقُهَا».

فهو بين حالين:

- أن يكون ساعيًا في إعتاقها مِنَ النَّار.
- أو أن يكون مهلكًا لها، وذٰلك بإتيان الأعمال الَّتي تجعلُه مِنْ أهلِ النَّار.

**أَقُولُ مَا تَسْمَعُون، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوه؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم.**

[الخطبة الثانية]

الْحَمْدُ للهِ حَمْدًا حَمْدًا، وَالشُّكْرُ لَهُ تَوَالِيًا وَتَتْرَىٰ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ محمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ..

أيُّها المؤمنون.. إنَّ مِنَ المشاهدِ الجليلة عند مَوْسِم العودة إلىٰ المدارس **مَا يَتَمَثَّلُ مِنْ نَفِيرِ الآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ فِي صَبِيحةِ الْيَوْم**، مكثِّرينَ الخلقَ في الطُّرق، تَذْكِيرًا بيوم القيامة، الَّذي قال الله ﷻ فيه: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾[المعارج].

فاتَّخذوا أيُّها المؤمنون مِنَ الإشاراتِ الظَّاهرة، في أَحْوالِ مَوْسِم العودة إلىٰ المدارس، مَا يُنَبِّهُ قلوبكم، ويُرشِدُكم إلىٰ مصالحكم العُظْمىٰ في الدُّنيا والآخرة، فإنَّ السَّعيد اللَّبيبَ مَن وُعِظ بهٰذه الأحوال، وَتَغيَّر مِنْ حال النَّقص إلىٰ حال الكمال، فاسترشدوا بما يظهرُ لكم مِنَ المنبِّهات، علىٰ ما تزدادوا به غُنْمًا عند ربِّ الأرض والسَّمٰوات.

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا،

اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا أَبَدًا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا،

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا،

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ فِتْنَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَخَافُكَ فِينَا وَلَا يَرْحَمُنَا،

اللَّهُمَّ آمِنِ الْمُسْلِمِينَ فِي دُورِهِمْ، وَأَصْلِحْ أَئِمَّتَهُمْ وَوُلَاةَ أُمُورِهِمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ وَلِايَتَهُمْ فِي مَنْ خَافَكَ وَابْتَغَىٰ رِضَاكَ،

اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا شَرَّ الْأَشْرَار، وَكَيْدَ الْفُجَّار، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَنَدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ،
اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا،
اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرَبَ المَكْرُوبِينَ، وَنَفِّسْ هُمُومَ المَهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ المَدِينِينَ، وَأَطْلِقْ أَسْرَى المُسْلِمِينَ، وَاشْفِ مَرَضَنَا وَمَرْضَانَا وَمَرْضَى المُسْلِمِينَ.
﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾[العنكبوت:٤٥] .